الفصل الثاني

صور من الوقف على الدعوة في الحاضر

فكما سبق ذكره في الفصل السابق، من أن المسلمين الأوائل كانوا سباقين للخير، محبين لـــه، فـــإن الخير ما زال في هذه الأمة باقٍ إلى يوم القيامة - بإذن الله تعالى، وله الحمد والمنة - وخاصة في هـــذه البلاد التي شرفها الله ﷻ، بوجود الحرمين الشريفين فيها، وبحكومة تطبق شرع الله تعالى، وتدعـــو إلى دينه، وسنة نبيه ﷺ.

هذا وقد أولت الدولة السعودية منذ قيامها في المرحلة الأولى، على يد الإمامين المجددين محمد بـــن سعود، والشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمهما الله تعالى- عناية كبيرة بالأوقاف، فأوقفوا الأوقـــاف على خدمة المساجد، وخاصة منهما الحرمين الشريفين.

وأوقفوا الأوقاف على خدمة كتاب الله ﷻ، وسنة نبيه ﷺ، بطبعهما، ونشرهما بين المسلمين.

وأوقفوا الأوقاف على الدعوة إلى الله تعالى، ونشر العلم بين الناس، ببناء المســـاجد، والمـــدارس، وإرسال وبعث الدعاة والمعلمين، وغير ذلك من أوجه البر والإحسان، التي تخدم الإسلام والمسلمين.

فمثلاً: من يذهب إلى مكة والمدينة، يجد ويشاهد كثيراً من هذه الأوقاف التي أوقفها أصحابها على الحرمين الشريفين، منها ما هو قديم جداً، ومنها ما أوقف حديثاً في زمن الدولة السعودية، بأطوارهـــا الثلاثة.

ومن أعظم الأمثلة على العناية بالمساجد ما قام به الملك عبد العزيز - رحمه الله تعالى - من توســعة كبيرة للحرم المكي، وصيانة وترميمات للمسجد النبوي، وإيصال للخدمات لهما، واستمر أبناؤه مـــن بعده في مثل هذه العناية، إلى أن جاء خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله تعالى - ليقوم بأكبر توســعة للحرمين الشريفين، كلفت الدولة كثيراً من المال والجهد[1].

هذا وقد تسابق المسلمون في هذه البلاد، كما يظهر ولا يخفى على أحد، إلى عمـــارة بيـــوت الله

---

(١) انظر: نماذج تاريخية من رعاية الأوقاف عند الملك عبد العزيز، رحمه الله، بحث مقدم لـــ(ندوة مكانة الوقف وأثـــره في الدعوة والتنمية - مكة المكرمة ١٨، ١٩ شوال ١٤٢٠هـــ)، ص١٨.

تعالى، المساجد، التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، ببنائها، وترميمها، والإنفاق عليها، بل إن كثيراً منها، أوقف عليها بيوتاً خاصة بالإمام والمؤذن، وألحق بها مدارس لتحفيظ القرآن الكريم، ومبرات خيرية لتوزيع الطعام والصدقات على الفقراء والمحتاجين إليها، وألحق ببعض المساجد أماكن لتغسيل الموتى وتجهيز الجنائز للصلاة والقبر، ومثال ذلك مسجد الراجحي بالربوة، ومسجد الدريهمية بحي شبرا في مدينة الرياض، بل بعضها جعل له أوقاف تخدمه وغيره من المساجد، كمسجد آل سعيدان بشارع الثلاثين بحي العليا، إذ جعل في واجهته الجنوبية مجموعة من المحلات التجارية، والشقق التي يعود ريعها للإنفاق على المسجد وغيره من المساجد التي أوقفها آل سعيدان.

أما المكتبات فقد أوقف أهل الخير والمتبرعين، كثيراً منها على المساجد، إذ أصبح لا يخلوا حيٌّ من الأحياء إلا وبه مكتبة عامرة بأمهات الكتب والمراجع العلمية النافعة، بل هناك بعض مكتبات المساجد أصبحت مقصداً للباحثين وطلبة العلم لكبرها وكثرة كتبها التي تعدّ بعشرات الألوف، كالمكتبة الملحقة بمسجد شيخ الإسلام ابن تيمية بحي سلطنة بالرياض.

ومن جانب آخر فإن من يسير في مدن المملكة يجد ويشاهد كثيراً من العقار، والمزارع، والنخيل التي أوقفها أصحابها على أوجه البر والإحسان، بل منهم من خصّص غلتها للإنفاق على طلبة العلم والدعاة والعلماء، كبعض المزارع والنخيل التي بمحافظة الدرعية، ومحافظة عرقة، وحي سلطانة بمدينة الرياض.

أما فيما يتعلق بالمشاريع الوقفية الكبيرة، فمن أشهرها مؤسسة الملك فيصل الخيرية، ومقرها شمال مدينة الرياض، وهي تملك مجموعة من الأبراج الكبيرة الضخمة، والفنادق والأسواق، التي تخدم هذه المؤسسة، التي من أعظم أهدافها خدمة الإسلام والمسلمين، والعلم والعلماء، إذ تملك مكتبة عامة يقصدها عامة طلبة العلم، لتوفر المراجع والكتب والبحوث والخدمات المميزة التي تسهل البحث وتعين عليه.

ومن أبرز أعمالها الجوائز السنوية الضخمة، (مائتا ألف دولار)، والتي تعطى لكل فرع من فروعها الخمسة، والفرع الأول منها لخدمة الإسلام، والثاني في الدراسات الإسلامية، والباقي في فنون أخرى[1].

---

(١) النشرة التعريفية بمؤسسة الملك فيصل الخيرية.

ومن الأمثلة على المشاريع الخيرية الكبيرة مؤسسة الأمير سلطان للعلوم الإنسانية، التي أوقفها صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله تعالى - لخدمة العلم والعلماء، ومقرها شمال مدينة الرياض، على طريق الرياض القصيم السريع.

ومن الأمثلة الكبيرة أيضاً، أوقاف الشيخ / صالح الراجحي، والتي تقع في شمال الرياض، وتضم أسواقاً هي من أكبر أسواق مدينة الرياض (أسواق العروبة)، ومجمعاً سكنياً يضم عدداً كبيراً من الفلل الفخمة بحي الرحمانية بشمال الرياض، وغيره من العقار، الذي خصص ريعه لخدمة الإسلام والمسلمين، وخاصة الفقراء والمساكين.

بل إن الجمعيات الخيرية والدعوية بدأت تتفطن لأهمية الوقف في دعم أعمالها، فعمدت إلى وقف الأوقاف على أعمالها، فمثلاً: فرع جمعية البر بشمال مدينة الرياض، بدأ في إيقاف الأوقاف: فأوقفت مبنيين سكنيين شمال شارع التحلية، ريعهما مخصص لأعمال فرع الجمعية، كما أوقفت محلاً لبيع المواد الغذائية، وذلك لضمان استمرار أعمال الجمعية ومشاريعها[1].

ومن الأمثلة على حرص الجمعيات والمؤسسات الخيرية على الأوقاف، ما تقوم به إدارة المساجد والمشاريع الخيرية، التابعة لرابطة العالم الإسلامي، من إنشاء (وقف الأبرار) في مكة المكرمة، والذي يكلف (٣٠,٠٠٠,٠٠٠) ريالاً، يخصص ريعه للإنفاق في وجوه البر والخير، كبناء المساجد، ودعم المشاريع الدعوية للمسلمين الجدد وغيرهم[2].

ومن الأمثلة على وقف الأوقاف، ما يقوم به المشروع الخيري لمساعدة الشباب على الزواج بجدة، من تخصيص جزء من دخله لإيقاف الأوقاف، ليستمر في عمله، ورسم خططه الثابتة في تزويج عدد كبير من الشباب والشابات[3].

وهذا كله يدلنا على أن الخير باقي في هذه الأمة، وخاصة في هذه البلاد المباركة، التي تزخر برجالها، والدعاة إلى الله تعالى فيها.

---

(١) انظر: مجلة الدعوة، العدد ١٧٧١، ١٤٢١/٩/١١هـ، مقابلة مع مدير الفرع، الشيخ / عبد السلام السليمان، ص٧٦.

(٢) المرجع السابق، الصفحة الأخيرة من المجلة.

(٣) المرجع السابق، الصفحة الأخيرة من المجلة.